فارسل اليه منها جملة كثيرة وعربها حنين بن اسحاق وابن بختيشوع وغيرهما
وفي زمان المأمون ارسل ملك الروم جملة اخرى من الكتب حسبما قصد
المأمون من تقريبها واستمرت الكتب موجودة واتى الامام جابر
في كتبه بتفاصيل الحكم وتداول ذلك جماعة من فلاسفة الاسلام
مثل الفارابي ومحمد بن زكريا الرازي وابن وحشية والمؤيد الطغرائي
والامام مسلمة بن احمد المجريطي وابن مسكويه وصاحب الشذور قدس
الله روحه واما الرئيس علي بن سينا فانه انحل كتب الفارابي وتكلم
في جميع هذه العلوم ما خلا هذه الصناعة فانه قد عجز عنها واضطرب
فيها وكذلك حنين بن اسحاق وابو الريحان البيروني مع ان ابو الريحان
نفاها واثبتها لمقتضى ان صح الشئ الفلاني فيكون ما قاله
اصحاب الكيميا صحيحا فهذا دليل على اضطراب رايه فيها ولم تزل
الحكمة تخفى وتظهر باعتبار اهلها ووجودهم الى زماننا هذا فاندرست
لقلة المشتغلين على وجه الاشتغال ومع تهالك الناس عليها وتحيتهم
لها لم يجدهم قنعوا منها سوى بالمحال فليت شعري اين هم هؤلاء هم
الذين استخرجوها بعقولهم من البراني والصور المنقوشة في الاحجار
ومن تامل مصحف الصور وما فيه من العجايب والآثار ومن اراد ان
ينظر بعين بصيرته فليتامل ما احدثوه القوم من العماير والديار
وينظر آثارهم وصورهم المصورة وطلاسمهم المؤثرة ومن اطلع
على قبورهم او بعض اماكن كنوزهم المدفونة تحت الرمال وفي بطون
الجبال وما فيها من المواقع والاهوال واكاسيرهم المدبرة ونقوش
خواتيمهم والواحهم المصورة المحصونة فانه لا يستقل نفسه ان يعد
مع الرجال او يكون له في ميدان حليتهم مجال وبالجملة ان السبب الذي
توصلوا به الى ما وصلوا اليه هو اطلاعهم على هذه الصناعة
فانهم بها اقتدروا على بلوغ المقاصد السنية وعلوا بها فوق
الرتب العلية الى ان صارت لهم الملوك كالعبيد وبلغ كلمتهم قصده في
هذه

هذه الدار من كلما يريد فان اردت ان تصل الى مرتب هؤلاء الحكماء
الاعلام مع ما منحك الله به من شريعة الاسلام فتامل جميع كلامنا
في هذا الكتاب في كل فصل وكل باب واسال الله فك الحجاب بنوره من
عنده انه هو العزيز الوهاب وميز ما شرحناه لك من كلام خالد
رحمة الله عليه في قصيدته البريات من قوله

يا باحثا عن صنعة البرية ... ورفيق ما صنعوا من الاشياء
ميز فديتك ما اقول ولا تكن ... كالجاهل الجوال في العمياء

واعلم انك ان تاملت كلامه لوجدته انما يخاطب ذوو البحث من
الناس فان البحث له طريق يسلكه الباحث عن الشئ ولا يزال يظهر
له الشئ بعد الشئ على التدريج ويستدل من الشئ على الشئ الى ان يفهم
المقصود بطريق الدليل والفحص والتميز واما الجاهل فلا يعلم ولا
يدري اين يسلك ولا كيف يتعلم فلم يزل يخبط العشواء في العمياء
فلا يفيده من ذلك الا الضلال ولزومه التيه والمحال والعجب
بنفسه على الظن لا على التحقيق فهو لم يزل ضالا عن الطريق نظما
المعنى يقول صاحب الشذور رحمه الله في قافية الياحيت يقول

اذا كنت من سر الجواهر خاليا ... فما انت من علم الصناعة حاليا
وهل عمل لم يسبق العلم قبله ... وان كان سهلا ممكنا ان يواتيا
تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا ... وما كل ذي علم ينال الامانيا
واخفق ساع طالب من طباعه ... معانا لم يطبع لهن معانيا
فلا تفتكر في كتبنا غير عالم ... ليبدي منها بالتفكر خافيا
فابعد مرجو لمن كان جاهلا ... بالفاظنا ان يستبين المعانيا
هي الصنعة المضروب من دونها ... من الرمز اسوار تشيب النواصيا
ولكنها ادنى اذا كان عالما ... الى المرء من حبل الوريد تدانيا
واني لاستحيي من المرء ترتمي ... به الظن في فك الرموز المراميا
ولم يجعل العلم الرياضي روضة ... وكان عن العلم الالهي لاهيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)